طهارة القلب

للاستاذ محمد على الطعمى
واعظ مركز نجع حمادى

الصوم لون من ألوان الطاعات والخضوع لله رب العالمين ، كتبه الله على الامم السابقة لتطهر أبدانهم وأرواحهم من أدران الهوى وغشاوة الضمير . وجاءت رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فشرعت الصوم ورأت رمضان خير الشهور ، فقد أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فجعلت صيامه فرضا على كل مسلم ، وهذا حسن اذ تتاح فيه قربات وعبادات وخيرات قل ان يحس بها المتعبد فى غيره من الشهور .

والنفس المطمئنة تلمح فى الصيام احساسا بالتقوى يزداد يوما وراء يوم ، وتلمح انتفاضات متتالية تخلع الاستعمار الشيطانى الذى استوطن الجسم ونفث فيه السموم والآلام ، وتلمح كذلك نفحات عليا تهبط من سموات الله فتجعل كل شىء يسبح بجلال الله الذى لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفوا أحد ..

والصائم يستطيع أن يستفيد من الصوم ويرتاح اليه نفسيا وجسمانيا متى أخلص النية وتوجه الى مولاه بقلب سليم ، وليس أصعب على الانسان من نفسه .. تلك القوة الهائلة واللغز الغامض الذى أعجز وحير قديما وحديثا الألباء والفلاسفة ومخترعى الاقمار والصواريخ .

والحقد والحسد والعداوة والشنآن والتدابر كل ذلك من الشر المحض والسفه الملعون والحمق المؤذى ، والصائم تمر عليه رمضانات ورمضانات ومع ذلك يشعر بوجود هذه الحالات نحو أخيه الانسان .

ليت شعرى كيف يطمع الطامعون فى رحمة الله ونفوسهم مثقلة بالمكاره عفنة بالعداوات ؟ بل كيف يبسط المصلون أكفهم الى السماء وترتفع حناجرهم بالدعاء وضمائرهم دنسة ملوثة بالمقابح والضغائن والاثام الصراح ؟ كيف !!

يزعم الانسان أنه يصلى ويصوم وفى يده مسبحة ولسانه أحلى من العسل ثم تغره الاماني ويوسوس له الوسواس الخناس بأنه مقبول،وفاته أن الله لا ينظر الى المظهر البراق ، وانما ينظر الى المضغة البسيطة..مضغة

القلب التى هى التيار الكهربائى ، وهذه يجب أن ينبثق منها النور ، نور الصلاة ، وعندئذ تتدفق الانوار من هذه الشبكة الى بقايا الاعضاء والحواس، فيشعر العبد بأن صلاته مقبولة وصيامه مقبول ، وأن نفسيته تخلصت من فقاقيع الحسد وغليان الحقد ، ويشعر أيضا بأن الصلاة فقط أبادت هذه الجراثيم العالقة بخبايا النفس وباعدت بينه وبين الخطيئة والجريمة .. « **أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » .. أما الصيام فيحس الصائم بجلاله وروحانيته فيرتفع به مكانا عليا ، كالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »

ثم ان الصوم وحده ان صحت معه نية نقية كفيل بأن يومىء للمتعب والمتالم يومى. له بالراحة النفسية ، تلك الحلقة المفقودة عند معظم الناس وان كانوا يأكلون ويشربون ويلعبون بالمال .

ان شهر رمضان فرصة طيبة لاولئك الحيارى يستطيعون فيه أن يهربوا من ماضيهم الدنس بالموبقات والمهلكات ، ويقبلوا الى نداءات الله المتكررة بالعفو والغفران فى هذه الايام العابرة ، لانه لا معنى للانسان أن يعيش حقودا حسودا يأمل الكيد لغيره ان أتاحت له الظروف الكيد ، ويأمل الأذى للبرآء ان استطاع الى ذلك سبيلا .

صحيح شهر رمضان فرصة مباركة ، ورحمات الله فيه لا تنقطع، وحب الناس جميعا شىء بسيط وممكن ومستساغ .. ومن يدرى لعل المذنب يذوق حلاوة الصيام ويتوب الى الله توبة نصوحا فيقفز الى الصفوف الامامية مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .. من يدرى ؟

اذا دعوت الله باخلاص ، وعلى حب وتبت تماما تدرك معنى التواجد والأداء النورانية وطعم الطاعة .

هيا وارفع يديك بالدعاء فخزائن الله لا تنفد ، وأبوابه مفتحة فى شهر رمضان ..

أدع لمحبيك ومبغضيك ونفسك على حد سواء ..

ادع بالتوفيق للموظف والتاجر والصانع والزارع والعامل وروآد العلم وعشاق المعرفة وغيرهم وغيرهم ..

ادع فى شهر رمضان للناس جميعا بالخيرات والبركات والغفران بشرط أن تطهر قلبك من الزغل وتحبس شفتيك عن الأذى ، وعندئذ تستجيب لك السما. وتصبح عبدا نورانيا تقول للشىء كن فيكون .

محمد على الطعمى

واعظ مركز نجع حمادى